بحثا عن واو (١)

في اليوم العاشر تعب الطفل وسأل الأب:

– أما زال الطريق طويلا؟

– إذا تعبت هربت منك واو وإذا صبرت وصلت.

– جدتي تقول إن أهل الصحراء أشقياء وواو لا وجود لها.

– تقول ذلك لأنها لا تريدك أن ترافقني إلى واو. جدتك تريد أن تشدك إلى الأرض لتصبح عبدا لها.

–لا أفهم.

– الإنسان في الصحراء لا بد أن يكون إما نخلة مشدودة إلى الأرض بالجذور، وإما ريح القبلي التي تهاجر دائما. الفلاح هو النخلة، والصحراوي هو القبلي. فأيهما تختار؟

– القبلي!

– أحسنت. ليس الفلاح عبدا لأنه يعشق الأرض، ولكن لأنه يقبع في الكوخ منتظرا منها الإحسان!

– والصحراوي. ألا ينتظر الصحراوي عطيّة الأرض؟

– أبدا. الصحراوي يتغطى بالسماء المرشوشة بالنجوم، و يتوسد العراء المفتوح. ينتقل كالغزال. ولا يركع لمكان. إنه طليق مثل الطير وليس رهينة تنتظر حلول موسم الحصاد في الكوخ.

ابراهيم الكوني

ديوان النثر البري

(بتصرّف)

---

(١) واو est un oasis dans le désert libyen. Pour l'auteur c'est le symbole du paradis sur terre.